المقدمة :

إن العمران وظيفة بشرية لاتخص مجتمعاً دون آخر، ولذلك فإن تجربة الإنسان في صناعة المدن قديمة بقدم وجوده على الأرض، غير أن ماتتميز به الحضارات عن بعضها في هذه الصناعة هو ماقدمته من قيم إيجابية، وأضافته من اجتهادات لرفع هذا الصرح البشري القائم وهو العمران. فقد قامت كل حضارة على أسس أخلاقية وأنظمة سياسية، ومعتقدات دينية، كان لها الأثر المباشر في صورة المدينة ونوعية محيطها الحضري.

وفي تاريخ الفتوحات الإسلامية مايشير إلى هذا الموقف. فقد دخل المسلمون مدناً كثيرةً كانت قد تأسست في عهود سابقة للرسالة، فسكنوها ولم يأمروا بهدمها أو بتأسيس "مدن إسلامية" على أنقاضها. بل المأثور عن المسلمين حين كانوا يفتحون البلدان أنهم كانوا يسكنون مع أهلها، ويشاركونهم في الأسواق والأماكن العامة. غير أنهم كانوا حريصين على إيجاد مكان للصلوات الجامعة وإقامة العدل، وإزالة مظاهر الشرك والرذائل.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم العمران الإسلامي، هو المدن التي ينشئها أو يسكنها المسلمون دون الالتزام بها كنموذج شرعي، وهذا التفسير يصحح الكثير من الاعتقادات السائدة حالياً في حصر العمران الإسلامي والعمارة الإسلامية في القبب والأقواس والدار ذات الصحن المركزي، والزقاق وغيرها من عناصر العمارة التقليدية.

ولعل أقرب تعريف للعمران الإسلامي: هو ذلك المحيط الذي يستجيب للمقاصد العامة للشريعة، ولايتصادم مع أحكامها المفصلة، وليست المدينة القديمة في بلداننا الإسلامية إذن، إلا صورة محددة في الزمان والمكان لكيفية الاستجابة لتلك المقاصد، مما يؤهلها إلى حد ما لاستنباط الحلول لمقتضيات الحياة المدنية المعاصرة في ظل الشريعة الإسلامية.

ولفهم بنية المدينة العربية الإسلامية ، أو ما يسمى بالبيئة التقليدية العمرانية- دلالة على المدن القديمة ضمن المدن الحديثة- كان لا بد من تحليل لبنية الأحياء السكنية القديمة، أو الحارات أو المحلات أو الخطط أو الحومات، وهي كلها أسماء تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والتي حظيت باهتمام الباحثين العمرانيين على اعتبار أنها أكثر أجزاء المدن الإسلامية ارتباطاً بالقواعد الشرعية التي ركزت على الخصوصية، وحجب النظر ومنع الاختلاط.

ويرجع السبب في اختياري لبحثي(حي سوق صاروجا بدمشق منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثماني دراسة أثرية تسجيلية) في محاولة لتوثيق وتسجيل أحد الأحياء التي تمثل تخطيط

المدن الإسلامية،الذي مع الأسف لم يبق من معالمه الأصيلة الكثير، بسبب زحف السكان وزحف الحداثة عليه اللذين أديا إلى استنزاف أصالته وتغيير معالمه في سياق محموم لقولبته – تجديده- صيانته والحفاظ عليه في آن واحد، وعلى الرغم من ثراء هذا الحي أثرياً، وامتداده على حقب إسلامية متلاحقة؛ إلا أنه لم يلق الاهتمام الذي يبرز قيمته الأثرية كونه أحد أهم الأحياء التي أنشئت خارج سور مدينة دمشق القديمة.

وقد تعرضت منطقة حي صاروجا لمحاولات آثمة بتطبيق التنظيم الحديث عليها مما يرضي جشع تجار البناء، وأصحاب المصالح الخاصة ضاربين عرض الحائط بكل النسيج العمراني القديم؛ المتمثل بحارات حي صاروجا العتيقة التي اكتنف الجمال دورها والتي تميزت بالانفتاح نحو الداخل والانغلاق نحو الخارج، مما جعلهم ينظرون إلى الداخل ويعطونه الحياة الجميلة من خلال معالجات معمارية نباتية ومائية كالأواوين والبحرات والأشجار. كذلك الحارات والدروب الضيقة المليئة بالذكريات والتاريخ فالمدينة العربية الإسلامية ذات منطق وبنية تختلف عن المربعات والمستطيلات، ولن يحل المخطط التنظيمي أية مشكلة، ولا يستحق أيضاً تلك التضحية الكبيرة بإزالة حي كامل عن وجه الأرض، ليرسم بدلاً منه كتلاً معمارية تقتسم من قبل تجار البناء، وكأن أرض هذ الحي فارغة من البشر والأجداد والتاريخ والعمارة.

وفي فترة الإعداد للبحث لم يكن معلوماً عن ما كتب -للمتخصصين- غير القليل المتمثل في أبحاث مفردة تخص معظمها النواحي التاريخية للحي، وأسباب تسميته ووصف عام مقتضب في صفحات قليلة من كتب عامة تتناول آثار سورية أو دمشق ، ويترتب على هذا عدم وجود دراسة تحليلية، ومعمارية سواء لتخطيط الحي أو للمباني الدينية أو المدنية الموجودة في الحي، فأكثر المباني الدينية في الحي لا يتوافر لها مساقط أفقية وصور في أرشيف المديرية العامة للآثار والمتاحف في دمشق، مما أدى إلى عدم معرفة شكلها القديم، خاصة مع عدم توافر وصف معماري لها مثل جامع الورد والمدرسة المرادية وتربة بلبان، وبالتالي حدوث كثير من الأخطاء عند ترميمها، فجاء الترميم بصفة إعادة بناء شامل وبمواد إنشائية حديثة مثل جامع الورد ومسجد القرمشي والتربتين العلائية والنجمية.

واجتهاداً مني وحتى يخرج هذا البحث بالشكل اللائق، فقد اعتمدت على الله تعالى، ثم على دراستين يكمل بعضهما الآخر، وهما الدراسة النظرية والدراسة الميدانية.

أما الدراسة النظرية فقد اعتمدت فيها على الآتي:

أولاً: المصادر:

أمدتني هذه المصادر بكثير من المعلومات التاريخية التي أفادتني في إعداد هذا البحث، ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها:

١- ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله،ت٥٧١هـ/١١٧٥م، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأوائل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ج٢، القسم الأول، خطط دمشق، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.

يعد كتاب"تاريخ مدينة دمشق" للحافظ ابن عساكر، المصدر الرئيسي لأي باحث في تاريخ دمشق، من حيث سرد الأحداث دون تحيز لأي طرف على حساب آخر.فقد ذكر لي هذا المصدر بعض المنشآت التي كانت موجودة في حي صاروجا في العهدين الزنكي والأيوبي.

٢- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م،الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية، دمشق، ١٩٨٨.

وكان لهذا الكتاب كبير الأثر في اتمام البحث من حيث اثبات التأريخ الدقيق لبعض المدارس بدمشق كالمدرسة النورية، والخاتونية، والجقمقية وغيرها الكثير.

٣- ابن طولون، شمس الدين محمد بن طولون ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

حيث عاصر ابن طولون بداية العصر العثماني، فكان الكتاب بمثابة مرآة تلك الفترة من الناحية التاريخية والمعمارية، واصول اسماء الأحياء السكنية وامتدادها العمراني.

٤- ابن كنان، محمد بن كنان الصالحي ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م ، الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية، تحقيق أكرم العلبي، نشر هذا المخطوط في كتاب بعنوان يوميات شامية، ط١، دار الطباع، دمشق، ١٩٩٤.

ثانياً: المراجع العربية الحديثة:

أما بالنسبة للمراجع والأبحاث العربية التي استقيت منها معظم معلومات البحث، فهي كثيرة يصعب حصرها في هذا المقام، وسوف أتناول أهم هذه المراجع:

١- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.

وإن كان هناك تخصيص مستقل للمراجع التي كانت بمثابة مشعل الاهتداء في كثير من مواضع البحث، فستكون لمؤلفات أستاذ الأساتذة المرحوم الدكتور/ حسن الباشا التي تعج بها

المكتبات الأثرية، ومنها كتاب " الألقاب الإسلامية في التاريخ" حيث رجعت إليه في معرفة المزيد عن بعض ألقاب الوظائف التي وردت ضمن سياق بعض عبارات المصادر والمراجع.

٢-أكرم حسن العلبي، خطط دمشق، دار الطباع، دمشق،١٩٨٩م.

حيث قام المؤلف، بحصر جميع المدارس، والجوامع الكبرى والزوايا والأسواق والحمّامات والبيمارستانات، وغيرها من الأبنية الأثرية بل والحديثة بدمشق.

٣-عبد القادر الريحاوي، العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، دار البشائر، دمشق ١٩٩٥.

وهو من علماء سورية الذي قدم للمكتبة الأثرية العديد من الدراسات والأبحاث، التي كانت لها أيضاً الفضل العظيم في إتمام هذا البحث.

٤- أحمد الايبش وقتيبة الشهابي، معالم دمشق التاريخية، دراسة تاريخية ولغوية عن أحيائها ومواقعها القديمة وتراثها وأصولها واشتقاق أسمائها، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٦م.

فقد أمدني بالاشتقاق اللغوي لبعض مسميات الآثار الدينية وغيرها، حيث أدرجت جميع المعلومات التي استقيتها في هذا الخصوص بالحواشي للبحث، كما استفدت من كتب أخرى للدكتور قتيبة الشهابي مثل " معجم دمشق التاريخي" و " النقوش الكتابية في أوابد دمشق" حيث قام بمهمة حصر الكتابات التي وردت على عمائر دمشق الإسلامية المختلفة.

وبما أن المحور الرئيسي في البحث هو دراسة حي من أحياء المدينة الإسلامية(دمشق، حي صاروجا)، فلقد اعتمدت لفهم البنية العمرانية للمدينة الإسلامية على دراسات وكتب لمؤلفين عرب ومسلمين حاولت فهم العمران بعمق مسبباته وليس بأشكاله الظاهرة للعيان ومن أهم هذه الدراسات:

٥- محمد عبدا لستار عثمان،المدينة الإسلامية،مجلة عالم المعرفة، ع١٢٢،الكويت،١٩٨٨.

٦- صالح الهذلول، المدينة العربية الإسلامية، أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، الرياض، ١٩٩٤.

٧- جميل أكبر، عمارة الأرض في الإسلام مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، مؤسسة الرسالة، ط٣،بيروت، ١٩٩٨.

٨- ناصر الرباط، ثقافة البناء وبناء الثقافة ، دار رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٠.

ثالثاً: الكتب المعربة:

تركت الكتب المُعربة أثرها على صفحات البحث في مجال العمارة، وكذلك الفنون إلى جانب الناحية التاريخية ومن أبرزها:

١- كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر، الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب قاسم طوير، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٤.

لم يترك هذا الكتاب شاردة ولا واردة في آثار دمشق الإسلامية إلا وقد وردت به، حيث قام الباحثان بوضع خريطة لمدينة دمشق، مقسمة إلى مربعات تضم جمع المعالم الأثرية الموجودة في دمشق من جوامع ومدارس ومساجد وخانقاوات وأربطة.

٢- جان سوفاجيه، دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب، تعريب فؤاد البستاني، تحقيق أكرم العلبي، ، ط١، دمشق، ١٩٨٩ .

٣- جيرار ديجورج، دمشق من الامبراطوية العثمانية حتى الوقت الحاضر، ترجمة محمد رفعت عواد،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

٤- ـــــ دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية ، ترجمة محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،٢٠٠٥.

تناولت هذه الكتب دمشق من الناحيةالتاريخية والأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدمشق، منذ الفتح الإسلامي، حتى العصر العثماني،إلا أن المدقق بعين البصيرة يرى من بين السطور الفكر الاستشراقي الذي هدف إلى إثارة البلبلة والفتن الطائفية.

<u>رابعاً: الرسائل العلمية:</u>

تعد الرسائل العلمية الركن الركين في إتمام البحث، حيث اعتمدت على الدراسات المعمارية التي قام بها طلاب الهندسة المعمارية في دمشق لرفع هذه المنطقة معمارياً بعد تهدم جزء كبيراً منها إثر شق شارع الثورة عام ١٩٧٤م، إضافة إلى الرسائل العلمية في جامعة عين شمس، وجامعة القاهرة والأزهر وحلوان، التي درست طرز العمائر الإسلامية المختلفة في كلا البلدين ومن هذه الدراسات:

١- محمد السيد البسطويسي، النقوش الكتابية الباقية على العمائر الدينية العثمانية في دمشق، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨.

أمدتني هذه الرسالة بميزات النقوش الكتابية في الفترة العثمانية، وخاصة المتعلقة بالمباني العثمانية الموجودة في حي صاروجا.

٢- عادل زيادة، الحمامات الباقية بمدينة دمشق خلال العصرين المملوكي والعثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة،٢٠٠٨.
٣-أحمد محمد أمين، العمائر السكنية الباقية في مدينة دمشق في القرن ١٢ هـ/ ١٨م، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥.
٤- محمود مرسي يوسف، العمائر الإسلامية الدينية والمدنية الباقية في مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة القاهرة، كلية الآثار، القاهرة،٢٠٠٢.
٥-ندى الحلاق- ميا الشربجي-أيمن السمان ، دراسة الأسس العمرانية والتصميمية لمحور سوق صاروجا، مشروع دبلوم، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، ١٩٩٥.
٦- شيرين الأبيض, الفناء الداخلي لسوق صاروجا، مشروع دبلوم، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، ١٩٨٨
٧- محمد محفوظ، معالجة بيت سكني في صاروجا، مشروع دبلوم، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، ١٩٨٨.

خامساً: الأبحاث الأجنبية:

لقد استفدت من هذه الأبحاث في الحصول على كثير من المخططات، والخرائط النادرة إضافة إلى الاستفادة من المنهجية العلمية للبحث، والاستدلال على أسماء مراجع أجنبية أخرى ومن أهم هذه الأبحاث:

١- Kafescioglu. Cigdem, in Image the Rum: Ottoman Archetictural Patronage in Sixteenth- Century Aleppo & Damascus, ١٩٩٩.
٢- Kennedy. Hugh, The Last ceutury of Byzantine Syria:
A Reinterpretation in Byzantinish Forchangin ,Baudx,١٩٨٥.
٣- Sauvaget.J, esquisse d'une, histoire de la ville de Damas, in revue des etudes islamiques,١٩٣٤.
٤- AlSayyad. Nezar, Cities and Caliphs,on the Genesis Arab Muslim Urbanism, Greenwood Press, New York, ١٩٩١.

٥- Lababedi. Zara, The Urban Development of Damascus, a Study of its past, Present& Future, Univirsity of London, Faculty of The Built Environment, ٢٠٠٨.

الدراسة الميـــدانية:

نظراً لقلة المنشور من الأبحاث المتخصصة حول حي صاروجا، وكذلك ندرة المصادر في هذا الخصوص، على الرغم من كثرتها في مجال التاريخ الإسلامي لمدينة دمشق، فقد قمت بزيارات عديدة للحي لعمل دراسة تسجيلية للعمائر الدينية والمدنية ولحارات وأزقة ودروب الحي، والتي تمثل دراسة غير مسبوقة حيث حرصت على معاينة العمائر موضوع الدراسة واقعياً وتوثيقها بدقة، من خلال وصف تفصيلي لكافة مكونات الأثر مصحوباً بالصور الفوتوغرافية (أكثر من ٢٠٠صورة)، لتكون هذه الصور شاهداً على حالة هذه العمائر، وهيئتها، ولرغبتي في نقل صورة شبه كاملة عن هذه العمائر للتيسير على الباحثيين عند قيامهم بعمل المقارنات،أو الدراسات التأصيلية للعناصر المعمارية والكتابية، التي تتشابه أو تختلف مع تلك الموجودة بالعمائر موضوع الدراسة، خاصة وأن الصور المنشورة عنها قليلة، والاطلاع على العمائر والتردد عليها وتصويرها يستلزم الحصول على العديد من التصاريح من جهات مختلفة.

وقد أرفقت بالدراسة عدداً كبيراً من الأشكال والرسومات الهندسية ذات البعدين والثلاثة أبعاد بلغ عددها(١٠٧ أشكال) التي توضح كافة أجزاء هذه العمائر، وقمت برسم مساقط أفقية للعمائر الدينية الموجودة في الحي، كالمدرسة المرادية، وجامع الورد، ومسجد القرمشي...إلخ، في ضوء الوضع الراهن، وقمت برسم نماذج لزخارف من العمائر موضوع البحث.

بالاضافة إلى الخرائط الخاصة بمدينة دمشق وحي صاروجا، التي قدمتها لي دائرة آثار دمشق القديمة، فكانت قاعدة بيانات بالنسبة لي، أضفت عليها المباني الدينية والمدنية الموجودة بحي صاروجا بغرض توثيقها.

إن بحثي ليس التأكيد على الأهمية التاريخية والأثرية لحي صاروجا الذي هو أمر بديهي، ولكن ما دفعني هو التفكير في كيفية الحفاظ على هذا الحي من خلال الحفاظ على هويته الإسلامية والعربية والسورية بتوثيق مبانيه الدينية والمدنية بطريقة علمية .

وتم تناول البحث وعرضه من خلال تقديم وتمهيد وأربعة فصول، حيث تناول الفصل الأول عمران دمشق خلال عصورها التاريخية وكان ذلك في مبحثين: الأول عمران دمشق قبل الإسلام والثاني عمرانها بعد الفتح الإسلامي وحتى العصر العثماني.

أما الفصل الثاني فقد تناول نشأة وتطور عمران سوق صاروجا، حيث عرف في بداية نشوئه في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي باسم العوينة، قبل أن يعرف بحي صاروجا في العصر المملوكي، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث: تناول المبحث الأول:موقع حي صاروجا ومراحل تطوره عبر العصور، بينما تناول المبحث الثاني: العناصر العمرانية للحي، أما المبحث الثالث، فتناول التحولات في النسيج العمراني لحي صاروجا.

أما الفصل الثالث فخصص للمباني الدينية الموجودة في الحي، وذلك في مبحثين، تناول المبحث الأول: المباني الدينية المندثرة، من مساجد ومدارس وقباب ضريحية، أما المبحث الثاني: فتناول العمائر الدينية الباقية حتى يومنا هذا، مع وصف معماري وتسجيلي لها.

وتضمن الفصل الرابع والأخير المباني المدنية وذلك في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الحمّامات الموجودة في الحي، أما المبحث الثاني فتناول المباني السكنية في حي صاروجا، في حين تناول المبحث الثالث تأريخ بيوت صاروجا.

وبعد ذلك تأتي خاتمة البحث وأهم نتائجه وألحقت بذلك قائمة بالمصادر والمراجع العربية والمعربة ومن ثم قائمة الخرائط و الأشكال واللوحات.

ولايسعني في النهاية إلا أن أقدم خالص شكري وامتناني إلى كل من كان سبباً في خروج هذا البحث إلى النور،ومنهم الدكتور/غزوان ياغي مدير دائرة آثار مدينة دمشق القديمة، أتوجه له بالشكر والعرفان، الذي لم يأل جهداً في تقديم يد العون لي، وأتمنى لسيادته دائماً دوام التقدم والرقي.

كما أقدم خالص تقديري واحترامي للأستاذ محمد أسعد، المشرف الأثري على منطقة حي صاروجا، الذي كان بوصلتي في جولاتي الأثرية في الحي.

وأسجل خالص شكري إلى السادة أمناء المكتبات، وأخص بالذكر: مكتبة الكلية الأم(آداب عين شمس)، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك، ومكتبة دار الكتب المصرية، ومكتبة جامعتي الأزهر وحلوان للهندسة المعمارية، ومكتبة الأسد بدمشق، ومكتبة الهندسة المعمارية بدمشق، ومكتبة المعهد الفرنسي للدراسات الشرق الأدنى في دمشق.

وختاماً، أتمنى أن تنال هذه الدراسة قبول الباحثين لعلها تكون إضافة جديدة للمكتبة العربية في مجال الآثار الإسلامية.

اللهم إن كان من توفيق فمنك وحدك وإن كان من خطأ فمن تقصيري وحدي، فسبحان من له الكمال وحده، ***وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.***

جامعـة عيـن شمـس
كليــة الآداب
قسم الآثار- شعبة إسلامية

حي سوق ساروجا بدمشق منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثماني
دراسة أثرية تسجيلية

رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار

مقدمة من الباحثة:

هبــة عصــام حــسين

إشــراف:

د.محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح
أســتاذ الآثار الإســلامية المساعد
جامعة عين شمس

د.نــادر محــمود عبد الدايم
أســتاذ الآثار الإســلامية المساعد كلية الآداب-
كلية الآداب- جامعة عين شمس

٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

(سورة التوبة:الآية رقم ١٠٥)

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

هذه محاولة متواضعة أجتهد فيها لأقدم كل الشكر والامتنان إلى السيد الفاضل الدكتور /حسام الدين اسماعيل/ أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بكلية الآداب بجامعة عين شمس الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على رسالتي هذه ، ولما خصصه من جهد ووقت ، وما أبداه من تشجيع لي ، وما تفضل به من إرشاد علمي كان له أثراً كبيراً في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل، فلسيادته كل الشكر والتقدير وجزاه الله تعالى خير الجزاء ومتعه بالصحة والعافية.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسيد الفاضل الدكتور /نادر محمود عبد الدايم/ أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بكلية الآداب بجامعة عين شمس لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، الذي كان نادراً فعلاً بصبره وأناته ، وهدايته لي في مختلف مراحل إعداد البحث خطوة بخطوة، الأمر الذي كان له عظيم الأثر في إنجاز هذه الرسالة، فلم يبخل علي بوقته وعلمه بل أفاض بواسع كرمه وإنسانيته وعمق تفكيره، فلسيادته كل الشكر والتقدير.

الفهرس العام:

الموضوع	الصفحة

الإطار العام للبحث:	
الآية الكريمة	
الشكر	
المقدمة	أ-ي
التمهيد	١-٨
الفصل الأول: عمران مدينة دمشق قبل الإسلام وبعده	٩-٦٢
المبحث الأول : عمران المدينة قبل الإسلام	١٠-١٥
المدينة في العصر الآرامي(٩ق.م- ١١ق.م)	١٠
المدينة في العصر اليوناني	١١
المدينة في العصر الروماني	١٣
المدينة في العصر البيزنطي.....	١٤
المبحث الثاني: عمران دمشق في العصور الإسلامية	١٦-٦٢
المدينة في العصر الأموي.....	١٦
فترة الاضطراب(١٣٢-٥٤٨هـ/٧٥٠-١١٥٤م) ..	٢٥
فترة الانبعاث(العصرين الزنكي والأيوبي) (٥٤٩-٦٤٩هـ/١١٥٤-١٢٦٠م)....	٣١
عمران دمشق في العصر المملوكي (٦٥٨-٩٢٢هـ/١٢٦٠-١٥١٦م)....	٣٨
عمران دمشق في العصر العثماني (٩٢٢-١٢٣٨هـ/١٥١٦-١٨٣٢م) ..	٤٩
الفصل الثاني: نشأة وعمران حي سوق صاروجا وتطوره من العصر السلجوقي وحتى العصر العثماني	٦٣-١١٢
المبحث الأول: موقع منطقة صاروجا ومراحل تطورها التاريخية	٦٧-٧٨
الموقع والتسمية.....	٦٧
مراحل التطور التاريخي لحي صاروجا..	٦٩
المبحث الثاني: العناصر العمرانية في حي صاروجا	٧٩-٩٥
الحارات	٧٩
شبكة الشوارع	٨٧
الحـــدود:.....	٩٤
المبحث الثالث: التحولات في النسيج العمراني لحي صاروجا	٩٦-١١٢
وصف واقع المنطقة والتطورات التي أثرت عليها	٩٦
المراحل الرئيسية في تغيير منطقة حي صاروجا..	٩٩
تحولات النسيج العمراني لحي صاروجا	١٠٢
الفصل الثالث: المباني الدينية خلال العصور: الأيوبية-المملوكية والعثمانية	١١٣-٢١٢
المبحث الأول: المباني الدينية المندثرة	١١٤-١٢٢
المساجد.....	١١٤
الترب المندرسة.....	١١٩
المبحث الثاني: المباني الدينية الباقية	١٢٣-٢١٢
المساجد	١٢٣

المدارس.....	١٤١
القباب الضريحية.....	١٧٨
تحليل النصوص الكتابية.....	٢٠٢
الفصل الرابع : المباني المدنية خلال العصور: الأيوبية-المملوكية والعثمانية	٣٢٣-٢١٣
المبحث الأول:الحمّامات	٢٥٩-٢١٤
حمّامات دمشق عبر العصر الإسلامي.....	٢١٤
تخطيط حمامات دمشق:	٢١٦
حمّامات حي صاروجا:.....	٢١٧
المبحث الثاني: المباني السكنية في حي صاروجا	٣٠٢-٢٦٠
وصف عام للبيت الدمشقي.....	٢٦٠
الفراغات والعناصر المعمارية في بيوت حي صاروجا.	٢٦٧
العناصر المكملة للفناء.....	٢٨٣
الزخارف في بيوت حي صاروجا**.....**	٢٨٧
المبحث الثالث: تأريخ بيوت صاروجا	٣٢٣-٣٠٣
الخاتمة والنتائج	٣٢٤
فهرس الخرائط.....	٣٢٨
فهرس الجـداول.....	٣٢٨
فهرس الأشكال	٣٢٩
فهرس اللوحات	٣٣٣
المصادر والمراجع.....	٣٣٩

التمهيد :

تعتمد معظم دراسات التاريخ العمراني في العصر الإسلامي، بغالبيتها على نموذج مثالي ومجرد لما اصطلح على تسميته بالمدينة الإسلامية. هذا النموذج الإسلامي مبني على فرضية أن البنية العمرانية للمدينة الإسلامية نابعة بشكل أساسي من واقعها الديني، من خلال انتماء غالبية سكانها وحكامها للإسلام ومن خلال الرأي السائد بأن الإسلام كعقيدة وكشريعة قد طوّر مجموعة من الآراء النظرية والفقهية التي انعكست بشكل مباشر على شكل المدينة وتوزع فراغاتها. وقد ركّز معظم الباحثين على ثنائية واضحة في المدينة الإسلامية حيث تتطلب العادات والقواعد الاجتماعية السائدة انفصالاً شبه تام بين الحياة العائلية للأفراد ، ومشاركة شبه كاملة في الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية للجماعة في آن واحد، خصوصا من قبل الذكور منهم. وعليه فقد قسم هؤلاء الباحثون المدينة إلى ثلاثة أقسام متمايزة : عام وخاص، وشبه عام أو شبه خاص تختلف فيما بينها فراغياً وعمرانياً واستخدامياً، بل وحتى تصوّرياً، بدرجة انفتاحها وانغلاقها في وجه نشاطات معينة أو أفراد معينين، أو في أوقات محددة[١].

وتشكل المدينة الإسلامية عمراناً خاصاً هو نتاج عوامل معينة تختلف بالضرورة عن تلك التي أنتجت المدينة في العالم الغربي،فلكل عمران وسائله في التحليل والقراءة[٢].

وقد تعرض علماء الحضارة الاسلامية إلى ظاهرة العمران وعرفوها بأسماء شتى، فقد ذكرها ابن خلدون على أنها الاجتماع البشري وأنها مرتبطة بفطرة الإنسان. وتعرض لها الفارابي عبر مفهوم المدينة وصنفها على أساس قيمها الأخلاقية حيث اعتقد وجود مدينة فاضلة وأخرى فاسقة . وبتقييد أكثر تتبع المقريزي هذه الظاهرة تحت اسم الخطط على أنها من مهام الحاكم ومن قبيل النظر في مصالح العباد.أما عند الفقهاء أمثال أبي حنيفة، فقد كانت تعتبر المكان الذي تقام فيه الحدود وتؤدي فيه صلاة الجمعة، ولذلك فهي مرتبطة بمسألة العدالة والقضاء والشعائر الدينية والاجتماعية[٣].

وتتمحور دراسة جميل أكبر حول فكرة المسؤولية في العمران ، فالطرح الذي تبناه هو أن العمران بشكل عام نتاج لتدخلات أفراد، أو مؤسسات تتمتع بحقوق مختلفة، فقد أثار أكبر في

---

[١] Grunebaum. Gustave, The Structure of the Muslim Town, Essays in the Nature and Growth of a Cultural Tradition, London, ١٩٦١, p.٥٨.

[٢] عبير اللحام،الاستشراق في قراءات المدينة العربية الاسلامية، مجلة الملك سعود العمارةوالتخطيط، مج١٦، السعودية،٢٠٠٤، ص٩٥.

[٣] مصطفى بن حموش،المدينة والسلطة، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩، ص١٨.